

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 398 @ هؤلاء وقعوا في المخالفة بسبب ظن الجهل علماً ، فليسوا من الراسخين في العلم ، ولا ممن صار لهم كالوصف ، وعند ذلك لا حفظ لهم في العلم ، فلا اعتراض بهم ، فأما من خلا عن هذه الأوجه الثلاثة ، فهو الداخل تحت حفظ العلم ، حسبما نصته الأدلة ، وفي هذا المعنى من كلام السلف كثير . وقد روى عن النبي أنه قال : () (إن لكل شيء إقبالاً وإدباراً ، وإن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً ، وإن من إقبال هذا الدين ما بعثني الله به ، حتى إن القبيلة للتعفة من عند أسرها ، أو قال آخرها ، حتى لا يكون فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ، فهما مقموعان ذليلان ، إن تكلمتا أو نطقا قمعا وقهرا واضطهدا . . .) (الحديث . وفي الحديث : () (سيأتي على أمتي زمان ، يكثر القراء ، ويق الفقهاء ويقبض العلم ، ويكثر الهرج . . .) (إلى أن قال : () (ثم يأتي من بعد ذلك زمان ، يقرأ القرآن رجال من أمتي ، لا يجاوز تراقيهم ، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق المشرك يمثل ما يقوله . . .) (وعن علي : () (يا حملة العلم ، اعملوا به ، فإن العالم من علم ثم عمل ، ووافق عليه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم ، يقعدون حلقة يباهي بعضهم بعضاً ، حتى إن الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ، ويدعه أولئك ، لا تصعد أعمالهم تلك إلى الله عز وجل . () (وعن ابن مسعود : () (كونوا للعلم وعاء ، ولا تكونوا له رواة ، فإنه قد يوعي ولا يروي ، وقد يروي ولا يوعي .) (وعن أبي الدرداء : () (لا تكون تقياً حتى تكون عالماً ، ولا تكون بالعلم جميلاً ، حتى تكون به عاملاً .) (وعن الحسن : () (العالم الذي وافق علمه عمله ، ومن خالف علمه عمله ، فذلك راوية حديث سمع شيئاً فقال له) (. وقال الثوري : () (العلماء إذا علموا عملوا ، فإذا عملوا ، شغلوا ، فإذا شغلوا ، فقدوا ، فإذا فقدوا ، طلبوا ، فإذا طلبوا هربوا .) (وعن الحسن قال : () (الذي يفوق الناس في العلم ، جدير أن يفوقهم في العمل .) (وعنه في قول الله تعالى : () (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) قال : علمتم فعلتم ، ولم تعملوا فوا إلى ما ذلكم بعلم ! وقال الثوري : () (العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل .) (وهذا تفسير معنى كون العلم ، هو الذي يلجئ إلى العمل . وقال الشعبي